

المحاضرة 01: نشأ الأنثروبولوجيا وتاريخها

مقدمة: لقد اختلفت الدراسات التي أجريت حول البدايات الأولى لعلم الأنثروبولوجيا فهناك من يقول عنه أنه علم حديث لا يتعدى عمره قرنا وربع قرن إذا ما قورن بعلوم أخرى كالفلسفة و علم الفلك بدليل أن الجامعات لم تبدأ بتدريس الأنثروبولوجيا إلا حديثا، حيث عين أول أستاذ لها وهو الدكتور ادوارد تايلور عام 1884.

1) المراحل التاريخية لعلم الأنثروبولوجيا:

أولا في العصور القديمة: يتفق معظم علماء الاجتماع و الأنثروبولوجيا أن الرحلة التي قام بها المصريون القدماء في 1493 ق.م إلى بلاد الصومال بهدف التبادل التجاري تعتبر من أقدم الرحلات التاريخية للتعرف بين الشعوب حيث كانت الرحلة متكونة من خمسة مراكب على متن كل منها 31 راكبا بهدف تسويق البضائع النفسية التي شملت البخور والعطور.

1. عند الاغريق (اليونانيون القدماء): يعد المؤرخ اليوناني هيروتس الذي عاش في القرن 5 ق.م وكان رحالا محبا للأسفار، أول من صور أحلام الشعوب وعاداتهم حيث أكثر في ملاحظاته وبود النوع وفوارق فيما بينها من النواحي السلالية والثقافية واللغوية والدينية، لذلك يعتبره معظم مؤرخي الأنثروبولوجيا الباحث الأول في التاريخ. فهو من أول من قام بجمع معلومات وصفية دقيقة عن عدد كبير من الشعوب الأوروبية (حوالي 50 شعبا) حيث تعرض بالتفصيل إلى تقاليدهم وملامحهم الجسدية وأصولهم السلالية كما قدم وصفا دقيقا لمصر وأحوالها وشعبها وهو القائل "مصرية النيل". كذلك نجد أن أرسطو كان من أوائل الذين وضعوا بعض أولويات الذكر التطوري للكائنات الحية وذلك من خلال ملاحظاته وتأمله في التركيبات البيولوجية وتطورها في الحيوان. إن الدارس أعمال الفلاسفة اليونانيين يصل إلى معلومة طريقة وذات صلة بالفكر الأنثروبولوجي وهي أن اليونانيين أخذوا الكثير من الحضارات التي سبقتهم.

2. عند الرومان: إن عصر الإمبراطورية حوالي 06 قرون واصل الرومان ما بدأه قبيلهم اليونان من أفكار حول بناء المجتمعات الإنسانية وطبيعتها وتوضيح الفروق والاختلافات فيما بينها فضلا عن أنهم واجهوا دراسات نحو الواقع المعيش والمحسوس. ومع ذلك لا يجد الأنثروبولوجيون في الفكر الروماني ما يمكن اعتباره كإسهامات أصلية في نشأة علم مستقل لدراسة الشعوب وثقافتهم.

3. عند الصينيين القدماء: لم يرق الصينيون في القديم بالثقافات الأخرى خارج بلادهم، ورغم ذلك لم يخل تاريخهم من بعض الكتابات الوصفية لعادلت الجماعات البربرية التي تتميز بالاحتقار والسخرية هذا الاتجاه نابع من تفكير الصينيين أنهم أفضل الخلق وأنه لا وجود لأية حضارة أو قبيلة خارج جنسهم، ولهذا الأمر قام الصينيون سور الصين العظيم حتى لا تدينس أرضهم بأقدام الأجانب.

ثانيا: الأنثروبولوجيا في العصور الوسطى: تبدأ مرحلة العصور الوسطى منذ سقوط روما 476م أي القرن 5م إلى فتح القسطنطينية 1453 والفترة التي شهدت تراجع وانحطاط الحضارة الأوروبية القديمة وبداية عصر النهضة الأوروبية والانطلاق في مجالات جديدة مثل اكتشاف العوامل الأخرى وإحياء التراث الفكري القديم في الوقت الذي كانت فيه الحضارة العربية الإسلامية تزدهر.